وفي هذه السنة بادرت بالهجوم، تتار الروم، ووصلوا بالعزم،
وقطعوا جيحون بالرجل وهو جمد من خوارزم، وقصدوا بلادهم
فتصدى لهم من كل جانب من شتتهم وابادهم، وحصل لهم من
عدم الاتفاق، ما حصل لعساكر العراق، وايضاً في غيبة
السلطان خليل، واشتغاله بهذا السفر الطويل، اغتنم الفرصة
خدايداد وشيخ نور الدين، فتوجهوا الى سمرقند مطمئنين،
واخنوا عليها، ونهبوا ما حواليها، فتحصنت منهم، وترفعت عنهم
فنهبوا خارجها ورجعوا، ونحو بلادهم انقلعوا،

ذكر تجريد خليل سلطان الاجناد
وتوجهه الى شيخ نور الدين وخدايداد

ولما رجع خليل الى سمرقنده، ازاح طوائف عسكره وجنده، ثم دعا
اصحابه، ووجه نحوهما ركابه، وهيأ انصاره واطلابه، وسار
بتلك القبائل المصطرمة، والاسود الحوادر والفحول المغتلمة،
واستمر ذلك الطود الركون، بين حركة وسكون، حتى وصل الى
سيحون، وحين شرع ذلك الطود، والنار ذات النور، على نهر
سيحون في العبور، رايت البحر المسجور، فاذعن له شاه رخية
وخجند، وتحصنت منه تاش كند، فتوجه لحصارها،
وعزم على هدم احجارها، فبعد ان حاصرها مده، واذاقها
لباس الجوع والشده، لجأت الى طلب الامان، وسلمت اليه قياد
الاذعان، فاجاب سؤالها، وزحح بالصلح حالها، ثم قفا اثارهما
طالبًا دمارهما

ذكر انقياد شيخ نور الدين وخدايداد نارًا للخليل
ليحرقاه فاطفاها الله تعالى ووفاه

وكان خدايداد وشيخ نور الدين يحومان حول الحمى، ويترقبان من
فرص النهب والسلب معاني عسى ولعلّما، فتوجه وراءهما،

ورام

١٣١

ورام القاءهما، فجعلا يرحلان بمرأى منه ومسمع، وينزلان بما امل فيه
ومطمع، وجعل يقتفيهما في كل منزل، فاذا رحلا ينتبع قفاهما وينزل
وكان خليل سلطان معتمدا على عسكره، مستيقنا بحلول نصره
وظفره، فكانه في بعض الليالي غفل عن التحرّس، وكان لهم في جيشه
من دأبه التجسس والتحسس، فخيبه الظن وخانه، وحط على
مكان يسمى شراجانه، وكان قد تقدم على الثقل، فطار جاسوسهما
اليه بما فعل، فاقبلا كالسيل، وبيتاه بالليل، فخرج من عسكره
جماعه، وكانما قامت القيامة في تلك الساعه، ثم تركاه وردا،
وفرّا عنه وندّا، وتشتتا في المهامه والموامي، ومراتب السلطان
اقتناص الحرامي، فكف عنها عنان الطلب، وقصد بالسلامة
دياره وانقلب،

ذكر مفارقة شيخ نور الدين خدايداد
وتقاسمهما تلك البلاد

ولما كانت مودة خدايداد وشيخ نور الدين كالغبار، واساس
ما بينهما من الصداقة كمن اسس بنيانه على شفا جرف هار،
اختلفا، وما ائتلفا، وتجاذبا اشتعة الشقاق، وتقوى في تبايعها
بضايع النفاق، ولم يعلم احد من راق، وظن انه الفراق، فتقهقر
شيخ نور الدين نحو سغناق، واستولى على تلك الاطراف والافاق،

ذكر رجوع شيخ نور الدين الى الاعتذار
والتنصل عند خليله مما كان منه وصار

ثم راسل شيخ نور الدين خليل سلطان، واعتذر عما صدر منه من
العصيان، وطلب منه ان يقابل اساءته بالاحسان، ويرجع
اليه عوائد صداقته كما كان، فاجابه الى سؤاله واسبل على سوءة
جرمه ذيل النسيان، وارسل اليه امرأة جده تومان،

فصل

Copyright © King Saud University